ضعف الولاء لابن سلمان يثير قلقا دوليا على مستقبل البلاد

أبرزت صحيفة Insider Business الدولية أن ضعف الولاء في صفوف أعضاء هيئة البيعة السعودية لولي العهد محمد بن سلمان يثير قلقا دوليا على مستقبل المملكة حال وفاة الملك الحالي سلمان بن عبد العزيز.

وتناولت الصحيفة في مقال لها كيف ستنقل المملكة السلطة إلى ولي عهدها عندما يموت والده المريض وكيف يشكل ذلك قلقا للأوساط الدولية بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

وجاء في المقال أنه على مدى 68 عاما، لم يحكم البلاد سوى أبناء مؤسس السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

وسلمان، آخر أبناء عبد العزيز ال34 المؤهلين، هو ملك اليوم. وفي عام 2017، اختار ابنه محمد بن سلمان وريثا له.

ومنذ ذلك الحين، ارتقى محمد بن سلمان ليصبح الزعيم الفعلي للبلاد، وعمل على سحق المعارضة لحكمه في هذه العملية، بما في ذلك بسجن عمه الأمير أحمد، الابن الوحيد الآخر المؤهل الباقي على قيد الحياة لعبد العزيز.

ومنذ تولي سلمان العرش في عام 2015 – الذي تولى السلطة من أخيه غير الشقيق الملك عبد ا – انتشرت شائعات عن وفاته بين الدبلوماسيين والمحللين.

إذ أن الطبيعة الحقيقية لاعتلال صحته غير معروفة، لكن سلمان البالغ من العمر 86 عاما – الذي قضى معظم الجائحة في عزل قصره الصحراوي – ظهر في العلن وهو يبدو ضعيفا بشكل متزايد.

والانتقال من سلمان إلى ابنه لن يكون على عكس ما كان عليه من قبل: فمن المقرر أن يؤمن محمد بن سلمان، البالغ من العمر 36 عاما، العرش في سن مبكرة بشكل غير عادي.

وقال كريستوفر هنزل القائم بالأعمال السابق في السفارة الاميركية في الرياض لوكالة "انسايدر" إن "هذا أحد الاسباب التي تجعله مهما جدا، ومن المحتمل أن يكون في هذا المنصب لفترة طويلة جدا".

والانتقال بين الحاكم السعودي والوريث بعد الوفاة، حتى ولو كان مفاجئا، عادة ما يكون سريعا وسلسا وغير متنازع عليه – على الأقل في العلن.

وعندما يموت سلمان، تترسخ سلسلة من البروتوكولات المعمول بها، وفقا لدبلوماسيين سابقين وسوابق أرستها وفيات ملكية سابقة.

أولا، تعلن وكالة الأنباء السعودية الرسمية عن الوفاة، ووقت ومكان الجنازة. تحذو القنوات التلفزيونية السعودية حذوها، حيث تعلق الجدول الزمني المعتاد لبث الصلوات والتغطية.

وبعد إجراءات الدفن، تبقى المكاتب الحكومية مفتوحة ولا ترفع الأعلام – تقدم التعازي للملك الجديد وتبدأ مدينة البياع.

والبيعة هي حفل ولاء للملك الجديد يحييه فيه المهنئون، وغالبا بتقبيل يده أو كتفه الأيمن إظهارا للاحترام.

وفقا لقانون الحكم الأساسي، يرى جزء من الطقوس أن الملك الجديد يتلقى تعهدا بالولاء من مجلس البيعة، وهو مجموعة من 34 شخصا يمثلون عائلات أبناء عبد العزيز.

وقد حصل محمد بن سلمان على 31 صوتا من بين تلك الأصوات ال 34 عندما تم طرحه لولي العهد في عام 2017.

وقال دينيس هوراك، سفير كندا لدى المملكة بين عامي 2015 و2018 إنه "كان هناك نقاش في ذلك الوقت حول ما إذا كان الولاء له كولي عهد كافيا لضمان الولاء له عندما يصبح ملكا".

وعلى الرغم من أن الديناميكيات الداخلية للعائلة المالكة السعودية مبهمة، إلا أن الإجماع بين الخبراء هو أن محمد بن سلمان سينتزع العرش بعد أن سحق خصومه.

وقال هنزل "اتوقع ان يحصل على دعم على الاقل الان وربما أكثر من ذلك، كما كان لديه عدة سنوات لتعزيز وضعه".

وأضاف " لا اتوقع أن تكون هناك أي مقاومة . إذا كانت هناك مقاومة فقد يكون هناك شخص أو شخصان، وهذا ما حدث من قبل، وهذا ليس بالأمر الجلل".

وتشير الأسبقية التاريخية إلى أنه بمجرد وجود ملك سعودي جديد، سيطير القادة الإقليميون والعالميون إلى الرياض لتقديم تعازيهم.

قطع الرئيس باراك أوباما رحلة إلى الهند بعد أنباء وفاة عبد ا في عام 2015. وانضم إليه وزير الخارجية آنذاك جون كيري، والسيناتور جون ماكين، ووزيرة الخارجية السابقة كوندوليزا رايس.

وعلى نحو مماثل، أرسلت المملكة المتحدة، باعتبارها الشريك الغربي الرئيسي الآخر للمملكة العربية السعودية، وفدا يضم رئيس الوزراء آنذاك ديفيد كاميرون، والأمير تشارلز، وجينكينز، سفير المملكة المتحدة السابق.

ومع ذلك، مع محمد بن سلمان، من المرجح أن تضطر الولايات المتحدة والمملكة المتحدة إلى التفكير بشكل أكبر في ردودهما مقارنة ب 2015.

أثار مقتل جمال خاشقجي في عام 2018، والذي خلصت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في وقت لاحق أنه من المرجح أن يكون بأمر من محمد بن سلمان، إدانة دولية شديدة، لا سيما من قبل الرئيس جو بايدن.

ووعد بايدن بجعل السعودية "منبوذة" أثناء حملته الانتخابية في عام 2020، وفي شباط/فبراير الماضي، خفضت وزارة الخارجية الأمريكية السعودية فعليا من حليف إلى شريك.

وفي الشهر نفسه، أهان البيت الأبيض محمد بن سلمان بقوله إن الملك سلمان، وليس محمد بن سلمان، هو الشخص الموازي لبايدن.

وقال هوراك " سيكون من الغريب ان نرى كم من التمثيل البارز هناك من الولايات المتحدة او المملكة المتحدة بسبب جمال خاشقجى وكل ذلك" في إشارة إلى جرائم محمد بن سلمان.

وعلى الرغم من ذلك، ستكون واشنطن مستعدة للتحرك. وقال هنزل إن وفاة سلمان ستكون "مصدر قلق فوري للمستويات العليا في الحكومة الأمريكية".

وأضاف أن السعوديين سيكونون ايضا "على رأس هذا الأمر". وقال "لديهم مصلحة في ضمان سير كل شيء بسلاسة. أنا متأكد من أنهم سيكونون استباقيين في التعامل الفوري".

وعادة ما يبدأ الملوك السعوديون عهدهم بالإعلان عن ولي عهد جديد، وغالبا ما يتبعه إطلاق تعديل وزاري كبير بمرسوم ملكي.

وستتحول كل الأنظار لمن يختار محمد بن سلمان أن يشغل مكان الوريث، نظرا لأنه سيكون أول ملك من الجيل الجديد من أفراد العائلة المالكة السعودية.

قد يكون أخا – لديه ستة – أو حليفا من فرع آخر من العائلة المالكة.

لدى محمد بن سلمان أطفال صغار، لكن التغيير في قانون الخلافة الذي أجراه سلمان في عام 2017 يعني أنهم لا يمكن أن يكونوا ورثته، وفقا لسيمون هندرسون، وهو زميل في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.

وقال هوراك إنه عندما أصبح محمد بن سلمان ولي العهد في عام 2017، كان بعض أفراد العائلة المالكة السعودية قلقين من أن يبدأ تمرير العرش في خط خلافة بنوي، بدلا من العرش الأخوي الذي خدم البلاد بشكل جيد حتى الآن.

ولكن "مع عدم القدرة على التنبؤ بمحمد بن سلمان واندفاعه، ربما لا يسمي ولي العهد على الإطلاق"، على الإطلاق."

ومن المتوقع أيضا أن يجلب محمد بن سلمان المزيد من الموالين إلى جانبه، كما فعل والده الملك سلمان.

وبمجرد أن تولى الملك سلمان، عزل نجلي الملك عبد ا، تركي ومشعل، من منصبيهما الكبيرين في حكومة وعين الأمير مقرن، شقيقه، وليا للعهد.

وفي عام 2015، عزل سلمان مقرن من منصب ولي العهد – ولم يعلن عن السبب – وعين الأمير محمد بن نايف.

ومع ذلك، كان بن نايف هو الذي أبعده سلمان لإفساح المجال لمحمد بن سلمان في عام 2017. ومنذ ذلك الحين، يعيش بن نايف تحت الإقامة الجبرية ويعتبر على نطاق واسع نقطة تجمع رئيسية للمناهضين لمحمد بن سلمان.

ومنذ أن أصبح ولي العهد، كان محمد بن سلمان يزيل التهديدات ويخلق تحالفات لتعزيز سلطته.

إذ عين سلسلة من نواب حكام المحافظات من جيله، كما أعطى صديقه الأمير فيصل بن فرحان آل سعود منصب وزير الخارجية.

وقال هوراك " إن محمد بن سلمان بدأ في بناء جسور مع اجنحة اخرى حتى يحصل على دعم في المستقبل ".

ويتفق الخبراء على أن هناك فرصة ضئيلة لأن يكون محمد بن سلمان ملكا، على الرغم من أن التاريخ السعودي مليء بالتقلبات والمنعطفات غير المتوقعة.

وقال جنكينز "لا يمكنك أبدا استبعاد أعمال ا. لقد حدث ذلك من قبل عندما اغتيل الملك فيصل على يد

ابن أخ مختل [في عام 1975]، ولكن ما لم تقع حوادث، فإنها صفقة منجزة".

وعلى الرغم من الشائعات حول اعتلال صحة سلمان ونجاح محمد بن سلمان في مركزية السلطة، قد يكون من مصلحة ولي العهد بقاء والده على قيد الحياة.

إذ أن محمد بن سلمان هدف مفتوح للمعارضة، وكملك، سيكون واقفا وحيدا دون حماية والده.